النّصيحة في الشّعرِ الجاهليِّ الاتّجاهاتُ والمواقفُ

الاستاذ المساعد الدكتور عبد علي عبيد علي الشمري
الكلية التّربويّة المفتوحة/ مركز واسط
Email: abd.alshammri@uowasit.edu.iq

Advice in Pre-Islamic Poetry: Directions and Stances

Assistant Professor Dr. Abd Ali Ubaaid Ali Al-Shammari
Open Educational College / Wasit Center
Email: abd.alshammri@uowasit.edu.iq

المستخلص

أدّى الشّعراء ووجوه القوم في العصر الجاهلي دورا كبيرا في النصح والإرشاد وتوضيح الكثير من الأمور التي قد تلتبس على عامة الناس، وخاصّتهم أحياناً، ولا سيما الأفراد الذين يمتلكون زمام الأمور واتخاذ القرارات، فكان من واجب أصحاب الخبرة والتجربة والرأي الحصيف أن يتصدّوا لمثل تلك المواقف والقرارات، التي قد تجلب الشّر والسّوء للناس. وبذلك فإنّ دور هؤلاء الأشخاص والشّخصيات الاجتماعية يقوم على إرادة الخير والصّلاح للمنصوح، الذي أخذ شكل إبداء الآراء الشخصية، أو المؤسساتية، وتدخل في باب التّطوّع لتقديم المشورة، وإن لم يُطلَب من النّاصح ذلك.

الكلمات المفتاحية: النّصيحة، الاتّجاهات، مواقف النّاصحين.

Abstract

Poets and prominent figures of the Pre-Islamic era played a significant role in advising and guiding people, clarifying many issues that might be confusing to the general public and sometimes to the elite, especially individuals who held power and made decisions. It was the duty of those with experience, wisdom, and sound judgment to address such situations and decisions that could bring harm and misfortune to people. Thus, the role of these individuals and social figures is based on the will to promote goodness and righteousness for those being advised, which often took the form of expressing personal or institutional opinions and volunteering to offer counsel, even when such advice was not explicitly requested.

Keywords: Advice, Directions, Stances of Advisers

المقدمة :

تُعدُّ النّصيحة من المواقف الإنسانية والاجتماعية التي نهجها المجتمع الجاهلي أفراد وجماعات، وكانت كثيراً ما تؤتي أكُلَها في ظل التّجاذبات والمواقف الاجتماعية لا سيّما عندما تلتبس الأمور وتتشابك المواقف، حينها يبرز الأفراد الذين يمتلكون القدرة على الإقناع والتأثير لوضع الأمور في نصابها، والتخلص من الأخطار التي قد تهدد الأفراد أو المجتمع برمته، وكان للشعراء الأثر البارز في توجيه مثل تلك النصائح. لذا يرى الباحث أن نتناول موضوع النصيحة في الشعر الجاهلي، واتجاهاتها وغاياتها واستجلاء مواقف الناصحين. نظرا لأهميتها، ولما تشغله من مساحة مهمة في أشعار الكثير من شعراء العصر الجاهلي. إذ ستقوم هذه الدراسة على بيان:

. مفهوم النصيحة ودلالتها في اللغة والاصطلاح.

. اتجاهات النصيحة من حيث الأنواع والأشكال.

. مواقف الشعراء وآراؤهم من خلال تتبع اتجاهات النصيحة في شعر مجموعة من شعراء الجاهلية، وتحليل تلك المواقف وتتبع آثارها على وفق المنهج التحليلي.

النصيحة في اللغة والاصطلاح

النصيحة في اللغة: من نَصَحَ: نصح الشيء: خَلَصَ، والناصح: الخالص من العسل وغيره. والنُّصْحُ: نقيض الغِشّ، مشتقٌّ من نصَحَهُ نُصحاً ونصيحة ونصاحة (بفتح النون وكسرها) ونَصاحيةً ونَصحاً. (ينظر: ابن منظور ٢٠٠٥م: نصح) قال تعالى: " ولا ينفَعُكُم نُصحي إن أردتُ أن أنصحَ لكم...". (هود: ٣٤) ونصحت له نصيحتي نُصوحاً: أخلصتُ وصدقتُ. والنصيح: النّاصح، وقوم نُصَحاء. قال الشافعي: (ديوانه،١٩٨٨م: ٩١)

تَعَمَّدْني بنُصحِكَ في انفرادي وجَنِّبْني النَّصيحة في الجماعةْ

فإنَّ النُّصْحَ بين النّاسِ نوعٌ منَ التّوبيخِ لا أرضى استماعه

وقال ابن المقرّب: (ديوانه، ٢٠١٢م : ٣: ١٦٩٥)

داوَيتُكم جاهداً لو أنَ داءَكُمُ مما يُداوى بغيرِ البيضِ والأُسَلِ

وكلَّما زادَ نُصحي زادَ غِشُّكمُ لا بـارَكَ اللهُ في وُدٍّ علـى دَخَلِ

وانتصح: ضدّ اغتشَّ، وانتصحه: اتخذه نصيحاً، وانتصح: قبِلَ النّصيحة. (ينظر: ابن منظور ٢٠٠٥م: نصح)

والنُّصح: الخلوص. والنصيحة لله: صحّة الاعتقاد بوحدانيّته وإخلاص النّيّة في عبادته. والتّنصّح: كثرة النّصح. (ينظر: ابن منظور ٢٠٠٥م: نصح) يقول أكثم بن صيفي: " كثير النُّصح يهجم على كثير الظِّنّة... ورأي النّاصح اللّبيب دليل لا يجوز...". (صفوت، ١٩٣٣م: ١: ١٣٤) ويقول دريد بن الصِّمّة في نصح قومه بوجوب التأهّب وإعداد العدة: (ديوانه، ١٩٨٥م : ٦١)

أمَرْتُهم أمري بمنعرَج اللِّوى فلم يستبينوا الرُّشدَ إلّا ضحى الغدِ

النّصيحة في المدلول الاصطلاحي: من نصح؛ النُّصح: إخلاص العمل عن شوائب الفساد. والنّصيحة: "هي الدّعاء إلى ما فيه الصَّلاح والنّهي عما فيه الفساد". (الجرجاني ٢٠٠٤م: ٢٠٣) والنصيحة والنصح " تحرّي فعل أو قول فيه صلاح صاحبه" (الراغب، ٢٠٠٩م: ٦٤٦: نصح) كما في قوله تعالى: " لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون النّاصحين" (الأعراف: ٧٩) وقوله تعالى على لسان نبي الله صالح عليه السلام: " لقد أبلغْتُكم رسالة ربي ولكن لا تحبّون النّاصحين". (الأعراف: ٧٩) والنصيحة من قولهم " نصحت له الودَّ أي أخلصته، وناصح العسل

خالصه" (الراغب، ٢٠٠٩م: نصح، ٦٤٦)، والنصح والنصيحة تعنيان أيضا الإخلاص أو الإحكام. قال ذو الرّمّة: (ديوانه، ١٩٨٢م: ١٧٢٥)

لقد كنتُ أهوى الأرضَ ما يستفزُّني لها الوُدُّ إلّا أنـها مــن ديارِكِ

أُحبُّـكِ حبّاً خالطَتْـهُ نَـصاحـةٌ وإن كنتِ إحدى اللّاوِياتِ المواعِكِ (١)

ومن خلال تتبّعنا للمدلول اللغوي للنصيحة ونجد أنها في المدلول الاصطلاحي لا تبتعد كثيرا في دلالتها عن المدلول اللّغوي.

فهي كلمة يعبّر بها عن إرادة الخير للمنصوح، وهي شكل من أشكال إبداء الآراء الشخصية أو المؤسساتية، أو نُظُم المعتقدات، أو القيم، أو التوصيات، أو التوجيهات حول مواقف معينة يتم نقلها من شخص إلى شخص آخر، أو مجموعة أو طرف، سواءً أكانت تنقل بشكل مباشر من جهة الناصح إلى الجهة أو الطرف الموجهة إليه النصيحة، أو بشكل مباشر عن طريق شخص أو جهة معينة. وقد تدخل في باب التطوع لتقديم المشورة، وإن لم يُطلَب من الناصح ذلك.

إنَ ما نتحدّث عنه يمثل نضجاً وتحوّلاً للتجربة الشعرية الذاتية التي تمثل العواطف والمشاعر والأحاسيس، فضلا عن القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يؤمن بها الشاعر الإنسان. (ينظر: أدونيس، ٢٠٢٠، ١: ٢٥٨) وما النصح والنصيحة إلّا انتصار للأخلاق والقيم الانسانية النبيلة، وذلك مما سماه لوك بالحالة الإنسانية أو الفعالية الإنسانية وقواها المميزة، وما يرافق ذلك من مفاهيم للخير والمواضع والمنابع الأخلاقية، فهي مثال أعلى للشعور بالمسؤولية الذاتية النابعة من الحرية العقلية وما يرافقها من الشعور المرتبط بالكرامة.(ينظر: تايلر، ٢٠١٤م: ٢٧٥)

اتجاهات النصيحة وأنواعها: من خلال تتبّعنا لمفهوم النصيحة عند عيّنة من الشعراء الجاهليين نلحظ ثلاثة اتجاهات أو أنواع للنصيحة التي وجّهها الشعراء، أو تناولوها في أشعارهم، وفي مناسبات مختلفة هي: النصيحة العامة، والنصيحة الخاصة أو الشخصية، والنصيحة المباشرة؛ الصريحة والضمنية.

النصيحة العامة: وتأخذ هذه النصيحة اتجاهاً عاماً في نصح الأقربين من العشيرة، وكذلك نصح الأباعد من باب الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والإنسانية.

اللّاويات و المواعك: المماطلة والتّسويف.

ويكون هذا الاتجاه أو النوع من النصيحة بإرشاد المنصوح إلى سبل الخير والصلاح، والنجاة في سبيل تجاوز المحن، والخلاص من السّوء والشّرّ، لأنّ ذلك قد يكون مرتبطاً بمصالح المجموع، فهي مسؤولية جماعية اجتماعية وإنسانية، وقد تأخذ شكل النّهي أو التّحذير عن الوقوع في الفساد والإفساد معاً، والدعوة إلى إصلاح المجتمع وصلاحه.

إن الحديث عن النصيحة العامة يعني ضمناً الحديث عن الهموم المشتركة، والشعور

بالترابط الاجتماعي " الذي تتراوح فيه اللقاءات بين الحضور والغياب، لكنها تظهر درجات الثبات بمرور الوقت، وربما يرغب أفراد الجماعة في تمييز أنفسهم عن الجماعات الأخرى من أجل الحفاظ على هُويتهم الاجتماعية، ولكن حتّى ينجحوا في مسعاهم فإنّهم يحتاجون إلى فعل ذلك بطريقة تلقى اعتراف أناسٍ آخرين مهمّين من جماعة اجتماعية أكثر عمومية...".(زيغمونت باد مان، ٢٠٢٣م: ٨٤) وهو محاولة لإثبات الشعور بالانتماء لأنّه يتعامل مع الغرائز الأخلاقية العميقة القائمة على احترام

الحياة الإنسانية التي تمثل نمطاً من أنماط الوصول إلى الفضيلة. (ينظر: تايلر، ٢٠١٤م: ٤٨)

ولعلّ قيام الفرد بتوجيه النصيحة بشكل عام هي محاولة لإثبات الذّات الفاعلة في المجتمع من خلال الشعور بالقلق والخوف من الانزلاق في مهاوي الشّرّ، أو الرذيلة، أو ما لا يُحمَد عليه، وهي حالة من حالات الإدراك المسبق لنتائج الأشياء القائمة على الخبرة والحس المرهف. (ينظر: غدويس و غروست، ٢٠٠٤م: ٢٧)

ويمكن أن نعدّ النّصيحة نمطاً خطابياً ينتجه المجتمع، أو هي أنماط يكتسبها المتكلّمون والأدباء كونها مكوناً من مكونات الكفاءة التواصلية بين الأديب ومجتمعه. (ينظر: شارودو، منغنو، ٢٠٠٨م:٥٧٥) وفي ذلك قال دريد بن الصِّمَّة ناصحاً قومه، محذِّراً إيّاهم، وهو يتحدَّث بأسى عن عدم سماعهم نصيحته، مما أدّى إلى نتائج كارثية: (ديوانه،١٩٨٥م: ٦١)

وقلتُ لهم إنَّ الأحـالـيفَ هذه مُطَنَّبةٌ بين السِّـتارِ وثَـهمَدِ
فما فتئوا حتى رَأوها مُغِيرةً كرِجلِ الدَّبى في كلِّ رَبعٍ وفدفَدِ
ولمّا رأيتُ الخيلَ قُبلاً كـأنّـها جرادٌ يباري وُجهةَ الرّيحِ مُغتدي
أمَرْتُهُم أمري بمُـنعرِجِ اللِّوى فلم يستبينوا الرُّشْدَ إلّا ضحى الغَدِ
فلمّا عَصَوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتَـهُم وأنّنـي غيرُ مهتدي

إنّ النّصيحة التي وجَّهها الشاعر الرئيس لقومه والتي سارت مسار التحذير والإنذار لتجنّب حصول المباغتة من العدو، ليتأهبوا لمواجهة مختلف الاحتمالات، بدلاً من المفاجأة التي قد تؤدّي إلى نتائج وخيمة.

في حين نجد في النّصيحة العامة الموجّهة إلى بني سُلَيم ينصحهم بعدم ارتكاب الحماقة، ومحالة قتال قومه، حرصاً عليهم مما قد يحصل لهم من الشّرّ فيقتَّلوا كما قُتِّلَ مَن قبلهم. قال دريد: (دوانه، ١٩٨٥م: ١٢٢)

فكُفّوا خُفافاً عـن سفاهـة رأيـهِ وصاحبَـهُ العبّاسَ قبل الدَّهارِسِ

وإلّا فـأنتم مثلَ مَن كان قبلَكم ومَن يعقِلُ الأمثالَ غيرَ الأكايسِ

وتأتي نصيحة النّابغة الذّبياني لقومه وتحذيرهم من الاقتراب من الأماكن التي حضر دخولها والانتجاع فيها من لدن النّعمان بن المنذر،قال: (ديوانه، د.ت: ٧٥)

لقد نهَيتُ بني ذبيان عـن أُقُـرٍ وعـن تربُّـعِهِم فـي كلِّ أصفارِ

وقلتُ يا قومُ إنَّ اللّيثَ منقبضٌ علـى بـراثنِـهِ لوثبةِ الضّـاري

لا أعرِفَنْ ربرباً حوراً مدامعُها كـأنَّ أبكـارَها نِعـاجُ دُوّارِ

إذ نجد الشاعر ينصح قومه بأسلوب التحذير عن نزول واد من الوديان والمراعي التي حرَّم النعمانُ دخولها والإقامة والرعي فيها على الناس، وهو ما يعرف بوادي أُقُر في فصل الرّبيع، وينبههم أنّ الملك متأهّب للصولة عليهم (...إنّ الليث منقبض على براثنه...) ثم يرسم صورة النساء اللواتي سوف يكنَّ سبايا يهملن الدموع من الخوف والأسى وهو يشبههنَّ بالبقر الوحشي(لا أعرفن ربرباً حوراً مدامعها...) في تصوير مقتبس من الواقع المعاش ويشبه الأطفال بصغار البقر الوحشي الذين يلوذون بالنساء كما يطاف حول الصنم دوار في صورة من الفزع والخوف والقلق (... كأنَّ أبكارها نعاج دُوّار...). وقد رسم الشاعر مشهدا قائما على نظرة مستقبلية في حال عدم استماع قومه لنصيحته وتحذيره.

وتبدو الأمور عند النابغة على شكل تخوّف أو قلق مما يدعوه الواجب إلى إبداء نصيحته بشكل ضمني دون أن يصرّح بها من خلال استعمال الجانب العقلي إذ يرى

شارودو في معجم تحليل الخطاب أن التضمين يقوم على طريقتين عقليتين"الأولى في إظهار ما لم يقع التعبير عنه بوضوح بكلمات الملفوظ، والثانية في عدم التعبير بوضوح عن بعض المعلومات التي تبقى لذلك كامنة في الملفوظ...". (٢٠٠٨م: ٢٤٨) قال: (ديوانه، د.ت: ٨٢. ٨٣)

إنّي لَأخشى عليكم أن يكونَ لكـم مـن أجلِ بغضائهم يومٌ كأيـامِ
تبدو كواكبُـهُ والشّمسُ طالعـةٌ لا النّورُ نـورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ
أو تـزجُروا مكفهِرّاً لا كِفاءَ لـه كالـليلِ يخلِطُ أصراماً بأصرامِ

يشير الشاعر في نصيحته إلى قبيلة بني عامر عندما همّوا بقطع تحالفهم مع بني أسد، مما دفع الشاعر من باب الشعور بالمسؤولية الإنسانية والأخلاقية أن يحذّر هؤلاء القوم من الانسياق وراء الرغبات والأهواء الشخصية، أو المغرضة فراح يبين مخاوفه وقلقه في أن يكون هذا القرار سببا لأن يعرّضهم إلى نتائج غير محسوبة (إنّي لَأخشى عليكم أن يكون لكم...)، ثم يواصل مخاوفه المبنية على بعد النظر، وتوقع العارف الخبير(...يومٌ كأيام... تبدو كواكبه والشمس طالعة...) إذ إن ظهور النجوم في النهار دليل على وجود حالة غير طبيعية وهي مما يتشاءم منه العرب ويتطيّرون، ثم يحذّرهم من سعاة الشعر والوشاة الذين يسعَون بالنميمة وسعاية السوء بين الناس(أو تزجروا مكفهرّاً لا كفاء له...).

أمّا نصيحة زهير بن أبي سُلمى فتأتي بأسلوبٍ آخر ممزوج بالحكمة والتجربة المعهودة عنه، مدعمة بالتذكير بالأدلة في تغيّر أحوال الأمم والملوك. فهي نصيحة عامة قائمة على الموعظة. قال: (شعره،١٩٨٠م: ١٧٠)

ألا لا أرى علـى الحوادثِ باقياً ولا خـالداً إلّا الـجبالَ الرّواسيا
وإلّا السّمـاءَ والبـلادّ وربَّنـا وأيّـامَـنا معدودةً واللّـياليا
ألـم تـرَ أنَّ اللهَ أهلكَ تُبَّعـاً وأهلكَ لقمانَ بنَ عادٍ وعـاديا
وأهلكَ ذا القرنَينِ من قبل ما ترى وفِرْعَونَ جبّاراً طغى والنّجاشيا
ألا لا أرى ذا إمَّـةٍ أصبحت بـه فتَتْرُكُهُ الأيامُ وهي كما هيا
ألـم تـرَ للنعمانِ كانَ بنَجوَةٍ منَ الشَّرِّ لو أنَّ امرأً كان ناجيا

ويوجّه عروة بن الوَرْد العبسي نصيحته وكأنه شخص خبر الأمور وعرفها، إذ يدعو إلى أن يكون المال سبباً للإصلاح والصلاح وحفظ كرامة الفرد وقيمته الاجتماعية بالنسبة لأصحاب الأموال، لا أن يمتهن المالُ صاحبه، فيُفقِدَهُ كرامته، وعليه ألّا يُهين نفسه وكرامته لأجل المال، لأن وجود المال لا يدل على العيش، كما أنه ليس سبباً لديمومة الحياة، طالما أن الإنسان يستطيع العيش بدونه على ما توافر في الطبية من مما تنبت الأرضُ، وطالما أن الماء متوافر أيضا وهي إشارة إلى ديمومة الحياة سواء أكان بارداً أو حاراً. قال: (ديوانه، ١٩٩٨م: ٥٣)

إذا آذاكَ مـالُـكَ فامتـهِـنْهُ لِجـاديـهِ وإنْ قرَعَ المَـراحُ
وإن أخنـى عليكَ فلم تجـدْهُ فنبتُ الأرضِ والماءُ القَراحُ
فرغمُ الـعيشِ إلفُ فناءِ قـومٍ وإن آسَوكَ والـموتُ الـرّواحُ

كما أنه يدعو إلى إنفاق المال لطالبه المحتاج، إذ إن من ينفق المال لمحتاجيه قليلون، وينصح صاحب المال في أنه إذا قلَّ مالُه أو أهلكه ولم يبق له من شيء فمن باب عزّة النفس، والإباء، والحفاظ على الكرامة أن يكتفي بما يحصل عليه من نبات الأرض ومائها الساخن، وإذا أرغمه العسر والعوز والحاجة إلى أن يألف السكن والإقامة بين قوم يرغمونه على الذّلّ والمهانة والركوع فالموت أولى للمرء أن يعيش ذلك العيش

إنّ السياق اللغوي في هذه الأبيات ومن خلال البنية اللغوية والصرفية وسياقها التعبيري يشير إلى تجربة إنسانية قائمة على رفض الظلم ، والتمسّك بالعزّة والإباء. (ينظر: عبد العبّود، ٢٠٠٧م: ١٤١) ولعلّ الشاعر في هذه النصيحة يعبّر عن فلسفة التكافل الاجتماعي والإنساني الذي حمل لواءها الصعاليك، وكان سيدهم.

أما نصيحة النّابغة الذبياني لعَمرو بن هند بن المنذر بن ماء السّماء التحذيرية، التي يبين أسبابها ودواعيها، وأنّ النّاصح قد أعذر بعدما أنذر. قال:

(ديوانه، د.ت: ١٦٨)

مَن مبلغٌ عَمرو بن هندٍ آيةً ومنَ النّصيحةِ كثرة الإعذارِ

لا أعرِفَنَّكَ عارضاً لرماحِنا في جُفّ تغلِبَ وارِدَ الأمرارِ

ومعلّقونَ على الجيادِ حُلِيّها حتّى تَصوبَ سماؤهم بقِطارِ

إنَّ الـعُرَيمةَ مانـعٌ أرماحَنا ما كانَ من سَحَمٍ بها وصُفارِ

يبعث الشاعر رسالة تحذيرية غلافها النّصيحة، إذ من أبدى النَّصحَ فقد أبرأ ذمّته، وكان معذورا فيما يتّخذ من مواقف وإجراءات بعد ذلك، إذ جاء في مجمع الأمثال المثل " أعذر من أنذر" (الميداني: ٢ : ٢٩)، ومعناه من حذّركَ ما يحلُّ بك فقد أعذر إليك، أي صار معذوراً عندكَ، منطلقاً من رابطة العلاقة الشخصية التي تربط الشاعر بالملك، لذلك، والشاعر يشير في قوله(لا أعرفنَّك عارضا... في جُفّ تغلب...) إلى تغلب التي كانت تناصر المناذرة في الحيرة وتُحالفهم، ثم يقول إن قومه متأهّبون إذ إنّ خيولهم تبيت بلُجُمِها.

وينصح الأعشى قومه وأبناء عمومته وعشيرته في نصيحته العامة التي يدعو فيها إلى التّوحّد، وإطاعة أوامر وتوجيهات رئيس القبيلة لما فيه مصلحتهم، والحفاظ على مكانتهم، قال: (ديوانه، ٢٠١٠م: ٢: ١٨٤)

بني عَمِّنا لا تبعثوا الحربَ بيننا كردِّ رجيع الرَّفْضِ وارموا إلى السِّلْمِ
وكونوا كما كنّا نكون وحافظوا علينا كما كنّا نحافظ عن رُهْمِ
نساءُ مَوالينا البواكي وأنتمُ مددْتم بأيدينا لحلفِ بني غَنْمِ
فلا تكسروا أرماحكم في صدورِكم فتغشِمَكم إنَّ الرِّماحَ منَ الغَشْمِ

يخاطب الشّاعر أبناء عمومته مَن قرُب منهم ومَن بعُد، إذ الشّائع في خطاب العمومة عند الجاهليين لي ابن العمّ القريب في النسب فحسب، وإنَّما كل مَن كان من عشيرته، أو قبيلته صعودا فهو ابن عمومة(بني عمِّنا لا تبعثوا الحرب...)، ذلك أنّ الحرب مهلكة للحرث والنّسل، وهي مجلَبَةٌ للعناء والخسائر التي لا طائل من ورائها، ويشبِّهها بالإبل التي عادت من السَّفر ، ثم أعيدت إلى سفر آخر، وقد أصابها الكلل والتّعب بعدما تُرِكت دون عناية، بلا زاد ولا ماء(...كردِّ رجيع الرَّفض)، حيث يهدر النّاس الذين لا حول لهم ولا قوّة أموالهم، ويضحّون بذراريّهم في حرب خاسرة مهلكة مبيرة، إذ يدعوهم إلى الرّكون للسّلم (... وارموا إلى السّلم).ثم ينصحهم بالعودة إلى الفطرة السّليمة في المودّة والتّقارب ونبذ الأحقاد، كما كان الأسلاف الأوائل، الذين يجمعهم الدّم والنسب الذي يعود إلى الجدّ الأعلى رهم بن يعرب بن قحطان.(ينظر: ابن حزم، ١٩٨٢م: ٣٢٩)(وكونوا كما كنّا... نحافظ عن رهم)، ثم يصف لهم صورة متخيلة عن نتائج الحرب وهي صورة ثكل النساء، أو سبيها(... نساء موالينا البواكي...) ويقصد أبناء العمومة، ويعود ليذكّرهم بأنّ الحرب بين أبناء العمومة كمن يكسر رمحه في صدره(فلا تكسروا أرماحكم...).

ويأخذ دورُ النّصيحة العامّة دعوة النّاس أن يصرفوا عن أنفسهم المخازي التي قد تنالهم بسبب الغدر، والتنصّل عن العهود والالتزامات الاجتماعية والأخلاقية، لما في تلك الصفات من عواقب سيئة، ووصمة تلاحق القائمين بها على مرّ الأيام، ويُنبَذُ

صاحبُها، وتلاحقُ قومَه تبعاتها وآثارها المستقبلية. يقول زهير بن أبي سُلمى في نصيحته لآل عبد الله: (شعره،١٩٨٠م: ١٤٥)

فـمـهـلاً آلَ عبد اللهِ عَـدّوا مـخـازيَ لا يُـدَبُّ لها الضِّراءُ

أرونا سُـنَّـةً لا عيـبَ فيـها يُـسوّي بيننـا فيها السّواءُ

فـإن تَـدَعُوا السَّواءَ فليس بيني وبـينَكُمُ بنـي حِصنٍ بقـاءُ

هذه الأبيات من قصيدة طويلة لزهير بن أبي سُلمى زادت على السّتّين بيتاً في ذكر آل حصن، وهم بطنٌ من بطون كلب، كانوا قد تقامروا مع رجل من بني عبد الله بن غطفان، فقمروه أكثر من مرة ولم ينتهِ، لأنّه كان مولعاً بالقمار، فجرّدوه من ماله، وزوجته وابنته، اللتين رهنهما عندهم، وعاد إلى قومه بني غطفان. وهم أخوال الشاعر، وهو يسكن بين ظهرانيهم. والشاعر يشير إلى هذا الموقف، ويوجّه نصيحته الممزوجة بالهجاء المبطّن، وهو يدعو إلى الاعتراف بحقوق الآخرين وضرورة الإنصاف، والمساواة بين طّرَفَيّ القبيلتين، ويحذّر من اللجاج الذي قد يقود إلى الشّرّ.

النّصيحة الخاصّة، أو الشَّخصيّة: الشّخصيّة من شخصَ: الشَّخْصُ(بشين مضعَفة مفتوحة وخاء ساكنة) جماعة شخص الإنسان وغيره، والجمع؛ أشخاصٌ، وشُخوصٌ، وشِخاصٌ، وهو مشترك بين الذّكور والإناث. يقول عمر بن أبي ربيعة:(ديوانه، ١٩٨٦م: ١٢٤)

فكـان مِـجَنِّي دونَ مَن كنتُ أتَّقي ثلاثَ شُخوصٍ؛ كاعبانِ ومِعصَرُ

والشَّخْصُ: سواد الإنسان وغيره عندما نراه من بعيد،(ينظر: ابن منظور، ٢٠٠٥م: شخص) والشّخص: سواد الإنسان القائم المرئيُّ من بعيد، وشَخَصَ من بلده؛ نفذ وخرج، وكذلك شَخَصَ سهمُهُ وبصَرُهُ. (ينظر: الرّاغب، ٢٠٠٩م:٣٤)٠قال

تعالى"...تشخصُ فيه الأبصارُ...". (إبراهيم: ٤٣) ويبدو أنّ استعمال لفظة شخوص في البيت المذكور قد اختصَّ بالنِّساء، والشّخصيّة: النسبة إلى الشّخص.

والخاصَّةُ: من خَصَصَ،"خصَّه بالشّيء يَخُصُّهُ خَصّاً وخُصوصاً وخصوصيَّةً. بفتح الخاء وضمِّها. والفتح أفصح، وخِصِّيصاً، واختصّه: أفرده به دون غيره، ويقال؛ اختصَّ فلانٌ بالأمر، وتخصّصَ له إذا انفرد. ".(ابن منظور، ٢٠٠٥م: خصص)، وخصَّ: خلاف عمَّ، وخاصَّتُكَ: أي اختصَصْته دون غيره.(ينظر: الطُّريحي، ٢٠٠٩م: ٣٧٣) قال أبو زُبيد الطّائي: (شعره، ١٩٦٧م: ٧٨)

إنَّ امـرأً خَصَّـني عمداً مودَّتهُ على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ

والخاصّة: خلاف العامّة، والخاصَّةُ: مَن تخُصُّه لنفسك، والخاصّة: الذي اختصصته لنفسك. (ينظر: ابن منظور، ٢٠٠٥م: خصص)

وخصَّ: التخصيص، والاختصاص، والخصوصية، والتّخصّصُ: تفرّد بعض الشّيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم، والتّعمّم، والتعميم، وخصّان الرّجل؛ مَن يختصّه بضرب من الكرامة، والخاصّة ضدّ العامّة.

(ينظر: الرّاغب، ٢٠٠٩م: ٢٠٢).

قال تعالى: " واتَّقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الّذين ظلموا منكم خاصَّةً...". (الأنفال: ٢٥)

ومن خلال ما تقدّم في عرض دلالة لفظة الخاصّة والشّخصية اللغوية في المعجمات، نجد أن النّصيحة الشّخصية أو الخاصة تكون موجهة إلى شخص معيّن اختصّه الشّاعر وعيّنه سواء أكان قد التقى به أم لم يلتقه، فجاءت نصائح الشّعراء تجري مجرى التشجيع على عمل الخير ودفع الضّرر. وفي ذلك يقول الأعشى الكبير في نصيحته لقيس بن معدي كرب والد الأشعث وهو يدعوه لخدمة قومه، وعمل الخير والصّلاح: (ديوانه، ٢٠١٠م: ١: ١٥٨)

عـوَّدْتَ كندةَ عادةً فاصبر لها واغفر لجاهلها وروِّ سجالَها

وإذا تحلُّ من الخطوبِ عظيمةٌ أهلي فداؤكَ فاكفِهم أثقالها

على الرّغم من أن الشّاعر يعرض خدماته في الدفاع عن الممدوح، وأنه يقدّم أهله فداءً له، وهذا ديدن درج عليه الأعشى حينما يكون في حضرة الممدوح وهو أسلوب معتاد عنده، وقد يكون كاذبا في ذلك، إلّا إنّه يوجه نصيحته لممدوحه بوجوب الالتزام بالصّبر الّذي عوّد الناس عليه، فعرفوه عنه، وأن يتجاوز جهل الجاهليين، ويغفر زلّاتهم.

ومن النّصيحة الشّخصية المبطّنة بالتهديد والوعيد نصيحةُ زهير بن أبي سُلمى إلى الحارث بن ورقاء الصّيداوي الأسدي، بعد أن أخذ إبلاً لزهير مع خادمه يسار. قال: (شعره، ١٩٨٠م: ٨٧)

يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهيةٍ لـم يلْقَها سوقةٌ قبلي ولا ملِكُ

اردُدْ يساراً ولا تعنُف عليه ولا تمْعَكْ بعِرْضِكَ إنَّ الغادرَ المَعِكُ

ولا تكونَنْ كأقوامٍ علِمتُهُمُ يلوون ما عندهم حتّى إذا نُهِكوا

طابت نفوسُهُمُ عن حقِّ خصمِهُمُ مخافـة الشّرِّ فارتدّوا لما تَرَكوا

يوجّه الشاعر نصيحته إلى الحارث بردِّ إبله وخادمه، وينصحه بتجنّب الشّر، وحفظ عِرضه وسمعته، وأنّ المماطلة في إعادة ماله وخادمه نوع من أنواع الغدر، ثم يحذِّره من الهجاء والقول الفاحش الذي لا يريده له.

أما نصيحة عنترة بن شدّاد العبسي لامرأتِه بعدما أخذت تلومه على كثرة اهتمامه وعنايته بحصانه، وما يُطعمُه من اللّبن والطّعام الوفير، وعليها أن تتجنّب اللّوم. قال: (ديوانه، ١٩٦٤م:٢٧٢)

لا تذكري مُهري وما أطعمْتُـهُ فيكونَ جلدُكِ مثلَ جلدِ الأجربِ
إنَّ الغَبـوقَ لـهُ وأنـتِ مسوءةٌ فتـأوَّهي ما شئتِ ثـمَّ تحـوَّبي
كذبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ بـاردٌ إن كنتِ سائلَتي غَبوقاً فاذهبي
إنَّ الرِّجـالَ لهم إليكِ وسيلـةٌ إنْ يأخذوكِ تكحَّلي وتَخَضَّبي
ويكونَ مَركَبُكِ القَعودَ ورَحْلَـهُ وابنُ النَّعامةِ عندَ ذلكَ مركَبي
إنّـي أُحاذرُ أن تقولَ ظعينتي هـذا غُبـارٌ ساطعٌ فتلبَّبـي
وأنا امرؤٌ إن يأخذوني عُنوةً أُقرَنْ إلى شرِّ الرِّكابِ وأُجنبِ

ينصح الشّاعر صاحبته بشيء من التقريع بعدم التّعرض لحصانه، وليس لها أن تعترض على ما يقدّمه له من الطّعام والشراب المناسب له، لأنّه يُعِدّه لأيّام ومواقف صعبة وخطيرة ومصيرية، فهو يعده رفيقاً له في المهمات والملمّات(... وابن النّعامة عند ذلك مركبي) ولا بدَّ أن يكون مهيّأً (لا تذكري مُهري وما أطعمته...)، وعليها ألّا تُسمِعَهُ تأوّهاتها وتحوّبها، وألّا تنظر إليه بنظرة الحسد والبغضاء، والغيرة، ثمّ يبين لها أسباب عنايته بحصانه، ودواعي نصيحته بعدم التّعرُّض إليه؛ إذ عليها أن تتذكّر أنّها ستكون هدفاً للرِّجال في السّبي في حال فشله في الدفاع عنها وحمايتها، لأنّها ستكون هدفاً للغزاة(إنّ الرِّجال لهم إلك وسيلة...)، وفي حالة سبيها فإنّها سيكون مركبها الجمل الذي يكون في أوّل شبابه(القَعود) وذكر الجمل الشاب لأنه غير مروّض للركوب وحمل الأحمال لذلك يكون عنيداً لا يمكن السيطرة عليه، وكذلك يكون مدعاة للإهانة وجلب المتاعب لراكبه،(ويكون مركبُكِ القَعود...)، وحينها سيكون صاحبها متهيئاً للدفاع عنها لأنه قد درّب حصانه وهيّأه لذلك(... وابن النّعامة عند ذلك مركبي). ثم يؤكد أنه مستهدف من الأعداء أكثر من غيره، فعندما يكون عاجزاً عن الدّفاع عن نفسه وعِرضه في حالة عدم التهيؤ سيؤخذ على حين غفلة، وسيربط إلى شرِّ الدّواب

كناية عن الإهانة والإيغال في الإذلال، لأنَّ العرب إذا أرادوا أن يذِلّوا فارساً تمكّنوا منه ربطوه إلى أسوأ خيولهم وأعتاها ويسمى حينئذٍ مجنوباً. ولهذه الأسباب يعيش حالة الحذر والتّأهب والتّربّص، وبذلك لابدَّ له أن يعتني بوسيلة حربه الأساسية، فيكون حريصاً ألّا يكون حصانه هزيلاً ضعيفا لا يقوى على التحمل ومجاراة الظروف جنباً إلى جنب مع فارسه الذي أنشأ علاقة مودة بينهما.

أما نصيحة السُّلَيك بن السُّلَكة الشاعر الصعلوك المعروف لصاحبته بأنّها إذا كانت تريد العيش الرّغيد، وحياة الدَّعَة فلْتذهب مع أصحاب اللِّمَمِ الطّويلة، وبيض الوجوه، وأصحاب المال والثّراء، أو الّذين ينامون الضُّحى، لأنها لا تجد فيه هذه المواصفات فهو رجل حركيٌّ، محبٌّ لعمل الخير، ومساعدة المحتاجين، في باب الشّعور بالمسؤولية الإنسانيّة والاجتماعيّة تجاه هذه الطّبقة، فهو يريد أن يقول ضمناً بأنّه ليس ملك نفسه، وإنما هو ملك لعامّة المحتاجين، والفقراء. قال السُّليك: (ديوانه، ١٩٨٤م: ٦١. ٦٢)

ألا عتَبَت عليَّ وصارَمَتْني وأعجبَها ذوو اللِّمَمِ الطِّوالِ
فإنّي يا ابنة الأقوامِ أُرْبي على فعْلِ الوضِيّ منَ الرِّجالِ
فلا تَصِلي بصُعلوكٍ نَؤومٍ إذا أمسى يُعَدُّ منَ العِيالِ
إذا أضحى تفَقَّدَ مَنكَبَيهِ وأبصَرَ لحمَهُ حَذَرَ الهُزالِ
ولكنْ كُلُّ صُعلوكٍ ضَروبٍ بنَصْلِ السَّيفِ هاماتِ الرِّجالِ
أشابَ الرأْسَ أنّي كُلَّ يومٍ أرى لي حالة وسْطَ الرِّحالِ
يشُقُّ عليَّ أنْ يَلْقَينَ ضَيماً ويعجَزُ عن تخلُّصِهِنَّ مالي

الشّاعر ينصح صاحبته التي تلومه على فقره، وهدر ثروته على الفقراء والمحتاجين من جماعته الصعاليك الذين يعيشون حالة من البؤس، والتي صرمته بسبب ذلك، إذ

يترك لها الحرية في اتخاذ القرار، إن أرادت أن تبحث عمّن يناسبها فيما ترغب به وتطمع أن تحصل عليه من الّذين يمتلكون المال، وتبدو آثار النِّعمة على وجوههم في الحسن والنضارة والبهجة، ثم يسوق لها مثال الصعلوك الخانع الذّليل، ذلك الذي يمضي ليله ونهاره في النوم فتبدو آثار الكسل والمذلة على وجهه، لأنه يتفحص وجوه الآخرين ويتابع حركات أيديهم ليجودوا عليه ببعض ما يسدّ به رمقه، ثم يعودوا في ليلته يتفحّص جسمه خوف الهُزال، وهو يقارن بين هذا الأنموذج وبين أنموذج آخر ممن يبذلون جهودهم في سبيل توفير لقمة العيش لهم وللآخرين دون مِنّة ولا إذلال. ويرى الشّاعر من خلال خطابه لزوجته أنّ المسؤولية الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية، وذلك نوع من أنواع الإيثار، قد فرض عليه تحمل أعباء الآخرين الذين تقطّعت بهم السُبل، وعجِزوا عن القيام بمهامهم لسبب أو لآخر(أشاب الرأس أنّي كلّ يوم...)، فهو يرفض الضّيم ويجتهد في تخليص النّاس من ذلك(يشقّ عليّ أن يَلقين ضيماً...)

وفي حديث عروة بن الورد عن صاحبته تُماضر التي ينقل عنها نصيحتها إليها، وهي بذلك تختلف مع صاحبة السُّلَيك، مما يشير إلى فطنة المرأة الجاهلية، وشعورها بالمسؤولية تجاه زوجها وذلك يعد قمة في الوفاء والشّعور بالمشاركة في تحمّل الأعباء، ومما يشير ضمنا إلى قوة شخصية المرأة الجاهلية وثباتها على الرّغم من صعوبة العيش، وضنك الحاجة. قال(ديوانه،١٩٩٨م: ٥٤)

قالت تُماضَرُ إذ رأَتْ مالي خَوَى ... وجَفا الأقاربُ فالفؤادُ قَريحُ

مالـي رأيتُكَ في النّـدى منكَّساً ... وصَـباً، كأنَّكَ فـي الندى نطيحُ

خاطِرْ بنفسِكَ كي تُصيبَ غنيمةً ... إنَّ القُعودَ مـع العِيـالِ قبيحُ

المـالُ فيـهِ مهابَةٌ وتَـجِلَّـةٌ ... والفقرُ فيـهِ مذلَّـةٌ وفُضـوحُ

أراد الشّاعر أن يوصل إلى المتلقّي رسالته من خلال سماعه لنصيحة زوجته التي نقلها بصوته على لسانها، وهي تدعوه إلى الجود والكرم بعدما شهدت وعاشت معاناته، وهي تشاركه تلك المعاناة، لا سيّما بعدما جفاه الأقارب، وهي تشعر بحالة الأسى والحسرة التي يعيشها بسبب قلة ماله، واعتياده على مساعدة المحتاجين والمساكين، ما دعاها من باب التخفيف عنه، ومشاركته همومه إلى دعوته إلى المخاطرة بنفسه من أجل الحصول على مغنم يجود به على المعوزين والمحتاجين، إذ إنّ موقف هذه المرأة فكرة اجتماعية مفادها أنّ المال يصنع المهابة والإجلال، وأنّ الفقر يقود إلى المذلّة، وهي فكرة اجتماعية واقتصادية لا يؤمن بها الشّاعر وزوجته فحسب بل هي فكرة شائعة وراسخة في عقول أبناء المجتمع.

النّصيحة المباشرة الصّريحة، أو الضّمنيّة: المباشرة في اللّغة؛ مباشرة الأمر: أن تليه بنفسك، وتَحضُره، والمباشرة: الملامسة، ومباشرة المرأة: ملامستها.(ينظر: ابن منظور، ٢٠٠٥م: بشر)

أما في المدلول الاصطلاحي: لا يمكن لنا أن نحدّد تعريفاً اصطلاحياً لدلالة هذا المفهوم من خلال المصادر أو المراجع، لعدم عثورنا من خلال التّتبّع والبحث على لفظة المباشرة اصطلاحياً، بيد أنّنا نستطيع أن نحدد دلالتها استنادا على المدلول اللغوي المعجمي لها، فنجد أنّها تعني عرفاً وواقعاً إيصال الأمر وتولّيه أو إجرائه حالاً بدون واسطة، أو تناول المسألة بدون حواجز، وهذا يعني قيامنا بالشّيء وفعله بأنفسنا من غير واسطة ولا حُجُب ولا حواجز.

أما الضّمنيّة؛ فتعني التعبير عمّا يجول في الخاطر بشكل غير مباشر، مثل الموافقة على أمر ضمناً دون التّصريح به، أو الموافقة على أداء عمل دون التصريح بذلك.

وتأسيساً على ما تقدّم فإنّ دلالة المباشرة في هذا المجال تعني نقل الأفكار وما يجول في داخل الفرد، وعرضها بنفسه دون الحاجة إلى وسيط أو واسطة. وقد لجأ الشّاعر الجاهلي إلى المباشرة في نقل أفكاره، وتثبيت رأيه وما يجول في نفسه من قضايا وهموم ومعاناة تتعلّق بالحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمع، وما يعيشه هو من هواجس لا بدّ من عرضها على المعنيين بذلك في باب النّصيحة، والتحذير، وتوضيح الجوانب المهمّة التي قد تكون خافية على المنصوح، أو لم يكن قد أدرك أهميّتها وخطورتها.

ومن ذلك يقول النّابغة الذّبياني ناصحاً النّعمان بعدم غزو بني عُذرة، وهي نصيحة مباشرة، كما يشير لذلك بشعره: (ديوانه، د.ت: ٩٨)

لقد قلتُ للنُّعمانِ حينَ لقيتُهُ يريدُ بني حُنٍّ ببُرقَةِ صادرِ
تجنَّبْ بني حُنٍّ فإنَّ لقاءهم كريهٌ وإنْ لم تَلْقَ إلّا بصابرِ
عظامُ اللُّهى أولادُ عُذرَةَ إنّهم لَهاميمُ يستلهونَها بالحناجرِ

إذ يصرّح الشّاعر مؤكِّداً باستعمال حرف التحقيق والتوكيد(قد) المؤكّدة باللام مع الفعل الماضي، وقد هذه تفيد التحقيق والتوكيد معاً بأنّه قد نصح النّعمانَ، وحذّره(لقد قلتُ للنّعمان حين لقيتُه...) ثمّ يؤكّد مرة أخرى تحذيره بعدم التّورط في هذه المعركة التي ستكون خاسرة (تجنَّبْ بني حُنٍّ فإنَّ لقاءهم...) وبيّن أسباب هذا التّحذير بأنّ هؤلاء القوم من أجواد النّاس وكرمائهم، وأنّهم إذا تعرّضوا للضَيم فإنّهم يلتهمون العدوّ التهاماً، وقد عُرِفوا بالصّبر والثّبات.

ونجد الأعشى الكبير يوجّه نصيحته المباشرة لأخوته وبني عمومته، إذ يتم تداولها وذكرها بينهم في مجالسهم الخاصة، وكأنهم عائلة واحدة، لخطورتها وأهميتها: (ديوانه، ٢٠١٠م: ٢: ١٨٨)

فيا أخَوَينا من أبينا وأُمِّنا إنَّ كلَّ مَن فوقها لَها
فتستَيْقِنا أنَّا أخوكم وأنَّنا إذا نُتِجَتْ شهباءُ تَخشَونَ فالَها
نُقيمُ لها سوقَ الضِّرابِ ونعتَصي بأسيافِنا حتّى نُوَجِّهَ خالَها

في نصيحته دعوة ضمنية إلى عقد حلف أو تحالف فيما بين الأخوة على مواجهة الصعاب، وهي نصيحة توجيهية من لدن خبير خبر الأمور وعرفها لذا يدعو إلى وجوب توافر الثِّقة، والصّدق والإخلاص بين الأخوة(فتستيقنا أنّا أخوكم...)، على أن لا يرقى إلى هذا العقد الشّكّ، ولا يخترقه المرجفون، وبذلك يكونوا يداً واحدة في ساحة الحرب، إذا اضطرُّوا إليها، على الرغم من فألها السيّء(نُتِجَت شهباء تخشَون فالها...)، شريطة ألّا يكونوا سببا في توريثها، بدلالة الفعل الماضي (نُتِجَتْ...)، فإذا فُرِضت عليهم حينها ليس لهم سوى الثبات عليها والاعتصام بسيوفهم، وقوّة توحّدهم لتكون الغلبة لهم، وتكون راية النصر بأيديهم(... نعتصي بأسيافنا حتّى نوجّه خالها).

أمّا زهير بن أبي سُلمى فيوجّه النصيحة الخاصة والمباشرة إلى بني سُلَيم، وهي نصيحة توجيهية يستبطن فيها الشاعر التحذير، مذكّراً إيّاهم بصلة الرّحم، وأواصر المودّة. قال: (ديوانه، ١٩٨٠م: ١٥٩)

خُذوا حظَّكم يا آلَ عِكرِمَ واذكروا أواصِرَنا، والرِّحْمُ بالغيبِ تُذكَرُ
خُذوا حظَّكم من وُدِّنا إنَّ قُرْبَنا إذْا ضَرَّسَتْنا الحربُ نارٌ تَسَعَّرُ

يذكّر الشاعر بني سُلَيم بصلة القرابة ورابطة الدّم والرّحم ، لأنهم كانوا يرومون الإغارة على غطفان قبيلة الشّاعر، وبنو عكرمة الذين يخاطبهم الشّاعر هم بنو قيس عيلان بن مضر، وإن الأواصر القرابة التي يتحدّث عنها هي أنّه . الشّاعر. من مُزَينة من وُلْد أدِّ بن طابخة بن مضر، أي أنهم أبناء عمومة من الأقارب وليس الأباعد، ولذلك يذكّرهم بأواصر الرّحم بينهم، بيد أنه على الرغم من تلك الأواصر فإنهم إذا

جاروا عليهم، وضرّستهم الحرب، فسيكون لقاؤهم شديدا مؤلماً، وذكر التضريس وهو العض بالأنياب كناية عن شدّة الحرب وآلامها(إذا ضرَّسَتْنا الحرب..)، وأراد أن يقول أنّه إذا اشتدّت عليهم الحرب فإنّ لقاءهم وصبرهم وجلَدَهم سيكون شديداً على أعدائهم، ومكروها عليهم، وهي رسالة تحذيرية لتجنّب الإغارة عليهم إذا لم تردعهم أواصر القرابة والرّحم عن ذلك.

وينصح الحارث بن عباد بني تغلب، بعد أن أبدى حسن النّيّة بعدم الاصطفاف إلى جانب قومه بني بكر في حربهم، واعتزاله لتلك الحرب، إذ تبدو هذه النصيحة مثالاً للنّصيحة المباشرة التي تتضمّن نوعاً من الحسرة والأسى على ما حصل بين الحيّين . بكر وتغلب . قال:(ديوانه، ٢٠٠٨م: ١٧٧)

نَصَحْتُ لتغلِبٍ وكفَفْتُ عنها ولم أهتِكْ لها حُرَمَ السُّتورِ

فأعيَتْ تغلِبٌ وبغَت علَينا ولم تحذَرْ مُعاقبَةَ الأمورِ

إنّ إصرار قبيلة تغلب على البغي والظلم، ولم تحسب لعواقب الأمور حساباً، بسبب ما أصابها من الجهل، جعلها توغل في بغيها وظلمها وتتمسّك بمواقفها التي تجلب الشّرّ لكلا الطرفين، دفع الطّرف الثّاني إلى التّمسّك بالدفاع على الرّغم مما أبدوه من النّصح لهم(فأعيت تغلب وبغت علينا...)، فكانت نتيجة البغي والظلم وعدم سماع النصيحة الهزيمة والإذلال.

ومن النصيحة الشخصية الشكر على النصيحة التي قدّمها أحد قادة كسرى عندما وجد الجيش يتهيّأ لغزو بني شيبان، ويأتي هذا الشّكر على لسان صفيّة بنت ثعلبة الشّيبانية. قالت: (يموت، ١٩٣٤م: ١٤)

للهِ درُّكَ مـن نصيـحٍ صـادقٍ والنُّصْحُ رأيُكَ أيُّها الإنسانُ
واللهُ يَجزيكَ الذي أرسَلْتَـهُ إنَّ المُهيمِنَ واصلٌ منّـانُ
أصبحْتَ في شيبانَ حولَ صنائعٍ فلْتَستَعدَّ لحَملِها شيبانُ
ناصَحْتَ وشرَكْتَ في محدودِهم والسِّرُّ عندكَ فيهُمُ إعلانُ
فَلَكَ الجَزاءُ بمِثلِها في حادثٍ لا تأمَنَنَّ وأينَ منكَ أمـانُ

وصفية بنت ثعلبة الشّيبانية امرأة فاضلة عاقلة وشاعرة وصاحبة رأي مسموع في قومها بني شيبان تقدِّم شكرها وامتنانها للجُمَيح سيد إياد ورئيسهم وأحد قادة كسرى المشهورين، إذ أخذته الحمية على قومه وقبائل العرب الأخرى، مما جعله يرسل من ينذر بني شيبان وينصحهم بوجوب الاستعداد للقاء جيش كسرى، وجاءت هذه الأبيات وهي جزء من قصيدة قدّمت فيها الشكر للجميح بعد اليوم الثاني للمعركة، وقد التقته وأخوها عمرو ليعلن انحيازه إلى جانب قومه العرب. ثم تجعل نصيحته هذه ديناً عليها لتردّ له النصيحة بمثلها.

الخاتمة:

ـ إنَّ النّصيحة عند شعراء الجاهلية كانت تمثّل موقفاً إنسانياً مخلصاً لأبناء جنسه، وأبناء جلدته، وتعبّر عن الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية.

ـــ لقد اكتسب الشّاعر الجاهلي فضلا عن الإنسان ثقة أبناء المجتمع، فأخذوا النصيحة محمل الجدّ والصّدق والإخلاص، لذلك كان كثيراً ما يتم اللّجوء إلى الشعراء ولاسيما أصحاب الخبرة والمكانة عند القبائل للاستئناس بنصائحهم وآرائهم.

ـــ عمل الشعراء وأصحاب الرأي السّديد على تقديم النصيحة، وإبداء الرّأي لأكل مَن يحتاج لذلك وإن لم يُطلَب منهم ذلك، فجاءت نصائحهم وآراؤهم بشكل تطوّعي بدون مقابل، مما يشير إلى عمق الانتماء للمجتمع والبيئة والقبيلة.

ـــ يبدو لنا من خلال الاطّلاع على الكثير من أشعار الشعراء أن الشّاعر معنيٌّ بمجتمع يسوده السِّلم والأمان والاستقرار، لذلك نجده في الكثير من المواقف والمناسبات وسيطاً لتقريب وجهات النظر، وتخفيف حالات التّوتّر بين القبائل.

ـ قد نجد الشّاعر الجاهلي حاضراً في أغلب المواقف والمناسبات، مما يجعلنا نذهب إلى أن الشّاعر الجاهلي مستعدٌّ لتسجيل حضوره الفاعل والبنّاء في السَّرّاء وفي الضَّرّاء.

ـــ نلاحظ أنّ الشّاعر الجاهليّ يقدّم النصيحة التوجيهية الصادقة والمخلصة على التحذير والتهديد، وأن صوت الناصح يعلو على صوت المهدّد، وأنه يحاول جاهدا في إخفاء أو تخفيت صوت الوعيد، ليمنح للنصيحة دورها وفرصتها الكافية في مثل حالات التهديد أو الوعيد والإنذار.

المصادر:

- . القرآن الكريم.
- . ابن أبي ربيعة، شرح ديوان عمر: شرحه وقدّم له عبد أ. علي مهنّا، نشر دار الكتب العلمية، الطّبعة الأولى، بيروت ١٩٨٦م.
- . ابن أبي سُلمى، ديوان زهير: صنعة الأعلم الشّنتمري، تحقيق د. فخر الدّين قباوة، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.
- . الأندلسي أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، نشر دار المعارف، الطّبعة الخامسة، القاهرة ١٩٨٢م.
- . ابن السُلَكة، السُلَيك أخباره وشعره: دراسة وجمع وتحقيق حميد آدم ثويني، وكامل سعيد عواد، نشر وطبع مطبعة العاني، الطبعة الأولى بغداد ١٩٨٤م.
- . ابن الصِمَّة، ديوان دريد، تحقيق د. عمر عبد الرّسول، نشر دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- . ابن شداد، ديوان عنترة: تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٤م.
- . ابن عباد: ديوان الحارث، جمعه وحقّقه أنس عبد الهادي أبو هلال، نشر هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، أبوظبي ٢٠٠٨م
- . ابن المقرّب : شرح ديوان، أعدّه وحقّقه وعلّق عليه عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي، نشر دار المحجّة البيضاء، الطّبعة الثّانية، القطيف ٢٠١٢م.
- . ابن الورد، ديوان عروة، دراسة وشرح و تحقيق أسماء أبو بكر محمد، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت١٩٩٨م.

- . ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، نشر وطبع دار صادر، الطبعة الرابعة، بيروت ٢٠٠٥م.
- . الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب، المفردات في غريب القرآن: تحقيق إبراهيم شمس الدّين، نشر مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٩م
- . امرؤ القيس، ديوان: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٩٠م .
- . باومان، وماي؛ زيغمونت، وتم: التفكير سوسيولوجياً، ترجمة حجّاج أبو جبر، نشر دار ابن النديم، والرّوافد، الطبعة الأولى، الشّارقة ٢٠٢٣م.
- . تايلر، تشارلز: منابع الذّات تكوّن الهُويّة الحديثة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، نشر المنظّمة العربية للنشر، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠١٤م.
- . الجرجاني، علي بن محمد: معجم التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، نشر دار الفضيلة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- . الذّبياني، ديوان النّابغة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.
- . ذو الرُّمّة، ديوان، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، صاحب الأصمعي، رواية الإمام أبي العبّاس ثعلب، تحقيق الدكتور عبد القدّوس أبي صالح، نشر مؤسسة الإيمان، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٢م.
- . الشّافعي: ديوان، المسمّى الجوهر النّفيس في شعر الإمام محمّد بن إدريس، إعداد وتقديم وتعليق محمّد إبراهيم سليم، نشر مكتبة ابن سينا، الطّبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨م.

- . صفوت، أحمد زكي: جمهرت خطب العرب في عصور العربية الزّاهرة، نشر وطبع المكتبة العلمية، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٣٣م.
- . الطّائي، شعر أبي زُبيد: جمعه وحققه د. نوري حمّودي القيسي، نشر المجمع العلمي العراقي، طبع مطبعة المعارف، الطّبعة الأولى، بغداد ١٩٦٧م.
- . عبد العبّود، د. جاسم محمّد: مصطلحات الدّلالة العربية دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، نشر دار الكتب العالمية، الطّبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٧م.
- . الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن إبراهيم: مجمع الأمثال، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، نشر دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٢م.
- . اليشكري، ديوان الحارث بن حلِّزة: صنعة مروان العطية، نشر دار الإمام النّووي، ودار الهجرة، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٩٤م.
- . يمّوت، بشير ، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: جمع وترتيب، نشر المكتبة الأهليّة، طبع المطبعة الوطنية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٣٤م.

References

Qur'an.
- Ibn Abi Rabia, Commentary on the Diwan of Umar: Explained and introduced by Abd A. Ali Mhanna, published by Dar Al-Kutub Al-Alamiya, first edition, Beirut, 1986.
- Ibn Abi Sulma, Diwan of Zuhair: Sana'a al-Alam al-Shantimari, edited by Dr. Fakhr al-Din Qabawah, published by Dar al-Afqaq al-Jadida, Beirut, third edition, 1980.
- Al-Andalusian Abu Muhammad Ali ibn Ahmad ibn Said ibn Hazm: Jumhurah Ansab al-Arab, edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun, published by Dar al-Maarif, fifth edition, Cairo, 1982.
- Ibn al-Sulaykah, al-Sulayk, his news and poetry: A study, collection and investigation by Hamid Adam Thuwaini and Kamel Said Awwad, published and printed by Al-Ani Press, first edition, Baghdad, 1984.
- Ibn al-Summa, Diwan Duraid, edited by Dr. Omar Abdul Rasul, published by Dar al-Maarif, Cairo, first edition, 1985.
- Ibn Shaddad, Diwan of Antara: Investigation and study by Muhammad Said Mawlawi, published by the Islamic Bureau, first edition, Cairo, 1964.
- Ibn Abad: Diwan al-Harith, compiled and edited by Anas Abdul Hadi Abu Hilal, published by the Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, first edition, Abu Dhabi 2008
- Ibn al-Muqrab: Diwan Commentary, compiled, edited and commented on by Abdul Khaliq bin Abdul Jalil al-Janabi, published by Dar al-Mahjah al-Bayda, second edition, Qatif, 2012.
- Ibn al-Ward, Diwan of Urwa, study, commentary and realization of Asma Abu Bakr Muhammad, published by Dar al-Kutub al-Alamiya, first edition, Beirut, 1998.
- Ibn Manzoor, Abul Fadl Muhammad bin Makram: The Language of the Arabs, published and printed by Dar Sadr, fourth edition, Beirut 2005.
- Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Hussein ibn Muhammad al-Ragheb, Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an: Ibrahim Shams al-Din, published by Al-Alami Foundation, first edition, Beirut, 2009
- Amr al-Qays, Diwan: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, published by Dar al-Maarif, fifth edition, Cairo, 1990.

- Bauman, May, Zygmunt, and Tim: Thinking Sociologically, translated by Hajjaj Abu Jabr, published by Dar Ibn al-Nadim and Al-Rawafed, first edition, Sharjah, 2023.
- Tyler, Charles: The Sources of the Self: The Formation of the Modern Identity, translated by Haider Haj Ismail, published by the Arab Organization for Publishing, first edition, Beirut, 2014.
- Al-Jarjani, Ali ibn Muhammad: Dictionary of Definitions, edited by Muhammad Siddiq al-Manshawi, published by Dar al-Fadhila, first edition, 2004.
- Al-Dhubyani, Diwan al-Nabugha: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, published by Dar al-Maarif, Cairo, second edition, D. T.
- Dhu al-Rumma, Diwan, Commentary of Ahmad bin Hatim al-Bahli, Sahib al-Asma'i, Narrated by Imam Abu al-Abbas Thalab, edited by Dr. Abdul Quddus Abi Saleh, published by Al-Iman Foundation, first edition, Beirut 1982.
- Al-Shafi'i: Diwan, called al-Jawhar al-Nafis in the poetry of Imam Muhammad bin Idris, prepared, introduced and commented by Muhammad Ibrahim Salim, published by Ibn Sina Library, first edition, Cairo, 1988.
- Safwat, Ahmed Zaki: Jumhurat al-Khatib al-Arabiya fi al-Zahirah al-Arabiya, published and printed by the Scientific Library, first edition, Beirut, 1933.
- Al-Ta'i, the poetry of Abu Zubaid: Collected and edited by Dr. Nuri Hamoudi Al-Qaisi, published by the Iraqi Scientific Society, printed by Al-Ma'arif Press, first edition, Baghdad, 1967.
- Abdul Aboud, Dr. Jassim Mohammed: Terminology of Arabic Semantics, a study in the light of modern linguistics, published by Dar Al-Kutub Al-Wamalya, first edition, Beirut, 2007.
- Al-Midani, Abul Fadl Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim: Compilation of Proverbs, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, published by Dar al-Maarifa, first edition, Beirut 1972.
- Al-Yashkari, Diwan of Al-Harith bin Haliza: By Marwan Al-Attiyah, published by Dar Al-Imam Al-Nawawi and Dar Al-Hijra, first edition, Damascus, 1994.

- Yamout, Bashir, Arab Women Poets in Jahiliyyah and Islam: Gathering and arranging, published by the National Library, Beirut, first edition, 1934.

Translated with DeepL.com (free version)